Journal of Humanities and Social Sciences Researches (JHSSR)

ISSN: 2958-3160 (Online)

Social criticism in the essentials of Al-Ma'arri

Assist. Lect. Kawthar Rahim Nehme[1,*]

[1] Directorate of Education In Maysan Governorate, Ministry of Education, Iraq.

[*] Corresponding author, Email: Kawtharrahim676@gmail.com

Received: 05/02/2025 Accepted: 15/03/2025

Abstract

Praise be to God, without whom no pen would have happened, and no tongue would have spoken. May peace and blessings be upon our master Muhammad, and may God's prayers and peace be upon him and his family. He was the most eloquent of people and the clearest of eloquence. It gives me great pleasure to have this great opportunity to write about this important topic because of its great impact on the life of the individual and society. This research was prepared to delve deeper into Al-Ma'arri's imperatives, specifically his social criticism, in which he called for reforming society and correcting its distortions. The title of my research is (Social Criticism in Al-Ma'arri's Ligatives), and the approach that we followed in this research is the technical study of the subject of social criticism in Al-Ma'arri's Ligatives. The research material consists of an introduction and two chapters. In the introduction, I discussed the life and biography of Abu Al-Ala Al-Maarri. The first chapter dealt with the topics of social criticism according to Al-Ma'arri, including natural phenomena, criticism of society, criticism of women, criticism of religion, and criticism of politics, with some poetic examples from his collection of poems, Al-Luzumiyat. The second chapter was devoted to studying its analysis, application, and art, representing the graphic image in Al-Ma'arri's imperatives, including simile, while mentioning some applications from Al-Ma'arri's poetry and metaphor, while also mentioning some applications from Al-Ma'arri's poetry, and metonymy as well, while mentioning some applications from Al-Ma'arri's poetry, and in conclusion, I prove the results I reached. This humble information is in the hands of the reader. If I am correct, then good. I want a reward, and if I am wrong, consider that I have the reward of trying and being diligent. I ask God Almighty to make this humble effort of mine a good and useful building block. I cannot succeed except in God. In Him I trust, and to Him I repent.

Keywords: Social criticism, Al-Ma'arri's essentials, human beings, poetry, his collections, Al-Ma'arri.

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

النقد الاجتماعي فـــــــي لـزومـــيات المعـــــــري

م.م كوثر رحيم نعمة*[1,]

[1] مديرية التربية في محافظة ميسان, وزارة التربية, العراق

*البريد الالكتروني للمؤلف المراسل: Kawtharrahim676@gmail.com

الخلاصة

الحمدلله الذي لولاه ما جرى قلم ولا تكلم لسان. والصلاة والسلام على سيدنا محمد "صلى الله عليه والهِ وسلم" كان افصح الناس لساناً واوضحهم بياناً . أما بعد انه من دواعي سروري أتيحت لي هذه الفرصة العظيمة لأكتب في هذا الموضوع الهام لما فيه من اثرٍ كبيرٍ في حياة الفرد والمجتمع . فقد أُعدت هذا البحث للتعمق في لزوميات المعري وتحديداً في نقده الأجتماعي الذي دعا فيه الى أصلاح المجتمع وتقويم اعوجاجه . وعنوان بحثي هو (النقد الأجتماعي في لزوميات المعري) والمنهج الذي أتبعناه في هذا البحث هو الدراسة الفنية لموضوع النقد الأجتماعي في لزوميات المعري وتتكون مادة البحث من تمهيد وفصلين . تناولت في التمهيد حياة أبي العلاء المعري وسيرتهُ. والفصل الأول تناولت فيه موضوعات النقد الأجتماعي عند المعري ومنها الظواهر الطبيعيه ونقد المجتمع ونقد المرأه ونقد الدين ونقد السياسة مع بعض النماذج الشعرية من ديوانه اللزوميات. واما الفصل الثاني فقد اختص بدراسة تحليله وتطبيقيه وفنيه تمثل الصورة البيانية في لزوميات المعري ومنها التشبيه مع ذكر بعض التطبيقات من شعر المعري والاستعارة مع ذكر بعض التطبيقات أيضاً من شعر المعري والكنايه كذلك مع ذكر بعض التطبيقات من شعر المعري, وفي الخاتمة أثبت النتائج التي توصلت إليها .وهذه الأحاطه المتواضعة بين يدي القارئ فأن اصبت فالخير اردت ولي أجراً وان أخطأت فحسبي ان لي اجر المحاولة والأجتهاد وأسأل الله تعالى ان يجعل جهدي المتواضع هذا لبنة صالحه مفيدة وما توفقي الا بالله عليه توكلت واليه أني.

الكلمات المفتاحية: النقد الاجتماعي، لزوميات المعري، الانسان، الشعر، ديوانه، المعري.

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

المقدمة

أسمهُ:

أبو العلاء المعري وهو أحمد بن عبدالله بن سليمان بن داوود بن المطهر بن زياد بن ربيعة . كان عزيز الفضل شابع الذكر وافر العلم غاية الفهم عالماً باللغة حاذقاً بالنحو جيد الشعر جزل الكلام شهرته تغني عن صفته وفضله ينطق سجيتهُ.(الحموي1411هـ -1991م :121)

كنيته:

"اما كنية ابو العلاء المعري ابو العلاء بالفتح والمد فقد كني به اباءه على عادة العرب ولكنه كره هذا الكنية لانه كان يرى من الظلم ان يضاف الى العلو وانما العدل ان يضاف الى السقوط والنزول.(خليل، 2013 م:98)

مولده ونشأته:

ولد المعري في المعره وفيها نشأ . فقد اصيب بالجدري وهو في الرابعه من عمره ادى بذهاب بصره على ان عماه لم يكن في اول الامر كليا فأن النصوص كلها تشير الى أن الجدري ذهب بيسرى عينيه وغشي يمينها بياض ويقول الانباري ((انه كان ضريرا اعمى ولم يكن اكمه كما توهم من لا علم له)) ، والمعري من بيت علم ورئاسه فأبوه من العلماء وجده وابو جده وجد جده كلهم تولوا قضاء المعرة وقد بقي القضاء من بني أخيه الى ان دخلها الافرنج سنه ٤٩٢ أي إلى ما بعد موت الشاعر باكثر من اربعين سنه. فنشأ شاعرنا في وسط ديني فاخذ العلم والأدب اولا عن ابيه ثم عن جماعته من علماء المعرة وزار في حداثته بعض المدن الشامية المعروفة بالعلم كانطانيا واللاذقية وطرابلس فأخذ العلم من علمائها ومما وجده في مكاتبها بقي في ذلك بضع سنوات ثم عاد الى المعره والظاهر انه بدأ حياته العلمية كسائر العلماء والشعراء (في فرض الشعر للأمراء) (المقدسي، انيس، 1989 :390)

ولكنه لم يكد يفعل ذلك حتى عدل عنه فليس له سقط الزند الا بضع مدائح من أوائل شعره اما سائر مديحة ففي فقهاء او ادباء من طبيعته اختصهم بالود والولاء.

تربيته وتعليمه:

"لو كنا نؤرخ مبصراً لاضطررنا الى ان نصف ماكان يقع عليه بصره في ايام الصبا فأن لذلك من الاثر في تكوين الناشيء وترتيب حياته العقليه والخلقيه ما فرغ من اثباته عطاء التربية والباحثون عن عم النفس ولكنا نؤرخ مكفوفاً لم تبل عيناه تربيته وتأديبه شيئاً من البلاء انما الفضل كل الفضل في ذلك لسمعه الذي كان ينقل الى نفسه الاصوات المختلفه وما تدل عليه نعم ان اللمس والشم والذوق تنتقل الى النفس من صور المادة شيئاً غير قليل . ان ذهب بصر ابو العلاء في الشرق يحدد حياته في أكثر الاحيان فيرسم له طريقاً لايعدوها وهي طرق الدرس وتحصيل العلم ومن اثار ذلك انك لا تكاد ترى الان رجل فقد بصره طفلاً الا هو دارس العلم او مكتسب بتلاوة القرآن ذلك لان ذهاب بصره حال بينه وبين التماس العيش من طريق التجاره او الصناعه او غيرها من مذاهب الحياة التي تحتاج الى الابصار على نصيبه من العلم محدود ايضاً فهو لا يستطيع ان يجتهد في تحصيل العلوم التجريبيه التي تحتاج الى البصر كالطب والتشريح والفلك والعلوم والرياضه (حسين، طه، 1377 هـ -1958 م :121)

فأن حصل على شيء من ذلك فأنما هو عرض الم به من غير أن يتقنه او ينبع فيه انما يستطيع أن يدرس العلوم العقلية واللسانيه والدينيه وان يكون راوياً للأدب أو التأريخ او نحوهما من هذه الفنون وقد كانت عادة اهل العراق والشام والبلاد التي غلبت فيها اللغة العربية لعهد ابي العلاء المعري ان يبدأ الناشئون فيها بدرس علوم اللسان والدين حتى اذا بلغوا في ذلك ما ارادو سما من شاء منهم الى درس ما أحب من العلوم العقلية والفلسفية بدأ ابو العلاء درسه اللغوي في سن لم يعينها التاريخ على أبيه اتفق المؤرخون على أنه قد بدأ يقرض الشعر ولما يعد احدى عشرة سنة وكذلك ارتحل إلى حلب ليسمع اللغة والأدب من علمائها وكانت حلب في ذلك العصر أحدى الحواضر الكبرى للمسلمين تزدهي بما فيها من العلماء والأدباء وفحول النظم الذين دعاهم اليها سيف الدولة في أيامه الغر . ولا يعرف التأريخ اساتذة لأبي العلاء في فن من فنون العلم غير أبيه.(حسين، طه، 1377 هـ -1958 م :123)

"والمعروف ان ابو العلاء شاعر قد خاض الكثير من الاغراض الشعرية التقليدية كأي شاعر فوصف ومدح وافتخر ورثى وافتخاره من نزوات الشباب (هذا الفخر ينقلب في اللزوميات شعر الكهوله والشيخوخه كل تفريغ اللذات ليس من السهل صدوره عن شاعر) ومدحه كان في معظمه من نمط الاخوانيات وما يتضمنه من مدائح قليله لبعض الأمراء فهو من باب التقية.(العلوي ،هادي, 1990 :14).

وفاته ووصيته:

"قال ابن خلكان توفي ابو العلاء يوم الجمعه الثالث وقبل ثاني شعر ربيع الاول وقبل عشرة سنة تسع واربعين وأربع مائة بالمعرة وبلغني انه اوصى ان يكتب على قبره هذا البيت(خليل، محمد ابو ذر 2013 :101)

هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد

(ابي الجوزي، سبط ، 1944م :156)

الفصل الأول

موضوعات النقد الاجتماعي

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

ان مصطلح النقد الاجتماعي هو حديث نسبيا لكنه قديم من حيث الفكره فهو يعني تفسير الأدب والظاهرة الادبية في المجتمعات التي تنتجه وتستقبله وتستهلكه او كما يعرفه كلود دوشيه هو الوصول الى النص نفسه كمكان لحركة المجتمع (منتظري ، آزادة 1391-2012 :156).

نقد الطبيعة البشرية:

فالطبيعة البشرية فاسدة عنده لا امل باصلاحها والانسان مسير بقوانين قوة داخلية هي الغريزة الوحشية التي لا يمكن تهذيبها. (المقدسي ،انيس ، 1989 :416)

فيقول:

واللب حاول ان يهذب اهلـــــه فاذا البرية مالها تهذيـــــــــب
لم يقدر الله تهذيبها لعالمـــنا فلا ترومن للاقوام تهذيبهـــــا
ولا تصدق بما البرهان يبطله فلستقيد من التصديق تكذيبا

(المعري , ابي العلاء، ب.ت:105)

وقوة خارجية هي قضاء جبار يدفع الانسان امامة فلا اراده له ولا اختيار ولكن كيف نجمع بين (حكمة الله) كما نراها في شعر المعري وبين جبروت القضاء وكيف توقف بين القدر والحساب ؟ مسأله فلسفية دقيقه لا نرى الشاعر بوضحها او يهتم لتطبيقها تطبيقا صحيحا وانما همه في ذلك ان يصف ما يشعر به او يتوهمه ولذا لا ينتظر ان نراه هنا متسق الخواطر مطرد الفكر".(المقدسي، أنيس، 1989 :416).

"وما في هذه الدنيا من صغير وكبير الا أثوم غشوم ميال الى الشر فخور بفعل الخيرات يتبع المن والاذى حيث يقول :

لعمرك ما في الارض كهل محرب ولا ناشيء الا لاثم مراهـــق
اذ يضـــــر بالشيء القليـــل فـأنـه سوء السجايا بالتبجج فاهق

(ديوان العرب منبر الثقافة والفكر:15)

وهذه طبيعة البشر حب الفساد والشر فيا ليتهم لم يولد وكانت ولادتهم شر وبلاء يقول".

(المعري, أبو العلاء،ج2 :121)

يا ليـت ادم طلـــق أمهـــــــــم او كان حرمها عليه ضهار
ولدتهم في غير ظهر عاركا فلذاك نفقد فيهم الاطهـــار

(المعري, أبو العلاء ،ج1 :366)

"ويرى ان تلك الطبيعة الفاسدة انما هو قضاء قضاة الله على بني أدم وما الناس في هذه الدنيا الا كلاباً يتصارعون عليها رغم أنها لا تتعدى ان تكون جيفه نتنه.(سالار، فرهاد ديو ، 2009 :15)

فيقول:

رأيت قضـاء الله اوجـب خلقـــه وعـاد عليهم في تعرفه سلبـــاً
وقد غلب الاحياء في كل وجهه هواهم وان كانوا غطارفه غلـــباً
كلاب تغاوت او تعاوت لجيفـه واحسبني اصبحت الامها كلـــباً
ابينا سوى غش الصدور وانمـا ينال ثواب الله اسلمنا صـــــــدراً
واي بني الأيـام يحمد قائـــــــل ومن جرب الأقوام اوسعهم قلباً

(لمعري, أبو العلاء, ج1 :110)

"ومها حاول الانسان ان يظهر النفع لأخيه فانه في ذلك ماكر ومهما أمتدح نفسه فهو كذاب يغتاب الاصل ويدعي التقوى والصوم والوفاء فيقول: (سالار ، فرهاد ديو ،2009 :15)

اذا اقبل الانسان في الدهر صدقت احاديثه عن نفسه وهو كـاذب
اتوهمني بالمـكر انـك نافـعـــــــــي وما أنت الا في حبالـك جـاذبُ
وتاكل لحم الخـل مستـــعذباً لـــــــه وتزعم للاقوام انك عـــــــــاذب (المعري, أبو العلاء, ج1 :93)

نقد المجتمع

"نقد الشاعر أبي العلاء المعري وحشية الناس وعدم أرتقائهم

فقال: (المعري, أبو العلاء, ج1 :349)

بعضكم يقتل بعضاً كأن جوز يتم عن غنم تعبطـــون
ضن أرتقاء بكم جاهل وكلكم في ضبب تهبطـــــــون
ضبطتم المال ولكن ما يجمع بالانسان لا تضبطون
لم تفتنوا مجد واصبحتم قن فروج لكم او بطـــــــــون

كذلك انتقد ناكري الجميل حيث قال:

بعض الرجال كقبر الميت تمنحه أعز شيئاً ولا يعطيك تعويضاً

(المعري, أبو العلاء, ج1 :62)

كذلك قال الشاعر عن شمول الظلم والغش" (العلوي , هادي،1990: 219)

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453
This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

بكل ارض امير ســـــوء يضرب للنـــاس شرسكة
قد كثر الغش واستعانت بـــه الاستـــداء والادكـــــة
ولم يجد سائل عليمـــــاً يزيل بالموضحات شكة (المعري, أبو العلاء, ج1 : 236)

وقوله :

قد عمنا الغش وازرى بنـــا في زمن اعوز منـــه الخصـــــوص
ان نصع السلطان في امره رأي ذوي النصح بعين الشصـــوص
وكل من فوق الثرى خائن حتى عدول المصر مثل اللصوص

ومع أشفاقهُ على الشعب لا يرى فيه غير الفساد العام كقوله: (المعري, أبو العلاء, ج2 :88)

قد فاضت الدنيا بأوناسها على برایاها وأجناسهـــــا
وكل حي فوقها ظالـــــــم وما بها أظلم من ناسها (المعري, أبو العلاء, ج2 : 44)

****

كلنـــا غـــادر بميل الـــــى الظلـم وصـفو الايـــام للتفـــكيـــــر
ورجـــال الانـــــام مثـــــل الغواني غيره فرق التأنيث بالتذكير
**** (المعري, أبو العلاء, ج1 : 453)
عش بخيلاً كأهل عصرك هذا وتبـــاله فأن الدهـــر ابلـــــه
قوم سوء فالشبل منهم يغـول الليث فرساً والليث يأكل شبلهُ

(المعري, أبو العلاء, ج1 : 218)

"وقس على هذا القول كثيراً من الأمثله التي تعكس لنا بيئته او نضره الاسود الى اهل زمانه عموماً لا فرق بين ذلك بين حاكم ومحكوم او غني وفقير". (المقدسي ،انيس ، 1989 :414)

هم سباع اذا غنت فرائسها وان دعوت لخير حولت حمرا (المعري, أبو العلاء, ج1 : 387)

"كما انه دعى الى الحذر من الكذابين لانهم يضهرون خلاف ما يضهرون فيقول" (العلوي , هادي،1990: 216)

يلقاك بالماء النمير الفتى وفي ضمير النفس نار تقد
يعطيك لفضاً ليناً مســـــه ومثل حد السيف ما يعتقـد (المعري, أبو العلاء, ج1 : 182)

وقال:

لا تصدقهم اذ حدثوا فأنني اعهدهم يكذبون (المقدسي ،انيس ، 1989 :416)

كذلك نقد الشاعر قسوة الحياة فقال:

خست يـــا امنا الدنيا فـــأف لنـــــا بنو خيســـة او يـانس اخســـــــاء
بموج يحـــرك والاهـــواء غـــاليـــــــة لراكبيه نضرت بعين فهن شوشاء
انس على الارض ندمي هامها امن منها اذ دميت للوحش انســـــــاء

(المقدسي ،انيس ، 1989 :48)

كذلك قال في البخل:

لا تجمعوا المال واحيوه مواليـــــــــه فالممسكون تراث كل ما جمعوا

(المعري, أبو العلاء, ج2 : 119)

****

أفنو الذخائر فالقضاء مجهز اجناده لخيبة المذخار

(المعري, أبو العلاء, ج1 : 446)

كما يرى في زمانه الغنى نادر كالجود والبخل شائع شيوع الفقر فيقول:

(العلوي , هادي،1990: 178)

أن الغني لعزيز حين تطلبـــــه والفقير عنصر التركيب موجود
والشح ليس غريباً عند انفسنا بل الغريب وان لم يرحم الجود

(المعري, أبو العلاء, ج1 : 329)

"ويعلق ابو العلاء المعري على انتشار الفقر وتحامل المجتمع على الفقير فيقول.

كنت فقير فخطت لي صبب ورزقتت اثراء فقيل موطس (المعري, أبو العلاء, ج2 : 29)

وقال في النفاق ايضاً انه مرض اجتماعي يفشوا في المجتمع حينما تختفي معاني العدل والاحسان وعندما وعندما يخفت صوت الحق يعلوا صوت الباطل من قول وعمل وقد نفر ابو العلاء من النفاق والتحلق والتزحلق نفوراً شديداً وجسد ذلك بقوله: (زامل , محمد عبدالله محمد،2001: 20)

امسى النفاق دروعاً يسجن به من الأذى ويقوي سردها الحلف
ترجى الحياة اذا كانت مودعـة وقل خير الحياة حشوها كلـــف (المعري, أبو العلاء, ج2 : 154)

****

وقد مزجوا بالنفاق فأمتزجـــوا والـــبسوا العيـــان واشتبهـــــوا

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453
This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

ومـــا لقوالـــهم اذا كـــشفـــــــــت حقائـــق بـــل جميعها شبـــــه
قد ذهب عادهم وجرهمـــهـــــــا وهم على ما عهدت ما أنتبهوا (المعري, أبو العلاء, ج2 : 433)

"وساد الانحلال الخلقي في المجتمعات العربية ايام المعري مما أدى الى انهيار الأسر العربية وتفككها من ناحية وانتشار الرذائل من ناحية اخرى لذلك نجد عند المعري موقف من الأسر العربية.

نقد المرأة:

موقفه من المرأه يبدو لنا انه كان قاسياً على المرأة بما نظم في بعض أشعاره في تجريحها ونفي الشرف عنها حتى انه ليراها فتنة للرجل تتغرض باساليب غواية متعددة بدلالها وزينتها وتمايلها على نحو ما يفهم قولهُ:

الات الظلم جئن بشر ظلم وقد واجهتنا متظلمـــات
فوارس فتنة واعلام غـــــي لقيتك بالاساور معلمات
خمور الريف بكل حـــــــال على طلاء بهن محرمات (المعري, أبو العلاء, ج1 : 231)

حتى انه ليرى ان النساء لو أجتمعن للعبادة وأعتكفن المساجد لاجتمعن للغواية حيث يقول:

وليس عكوفهن على المصلى أماناً من غوار محرمات (المعري, أبو العلاء, ج1 : 231)

ويعد ذهابها الى الحمام من شر الفتن كقوله: [1]

ان شئت ان تحفضي من انت صاحبه له فلا تدخلي في المصر حماماً (المعري, أبو العلاء, ج2 : 257)

وسبب ذلك انها من وجهة نظره مصدر الشرّ والفتن فهي غادرة متها لكه على لذاتها لذلك فالحجاب ضروري للنساء حتى على وليدها ابن العشر سنوات اذ لا يؤتمن على الشرف التليد على نحو ما نرى في قوله:

اذ بـــلغ الوليد لديك عشراً فلا يدخل على الحـرم الوليد
فان خالفتي واضعت نصحي فانـــت وان رزقت حجي بليد
الا ان النساء حبال غـــــي بهن يضـيع الشـــــرف التليد (المعري, أبو العلاء, ج1 : 337)

كما يرى ان هن عيب على كاهل الرجل في كل الأمور لا يشتركن في حرب ولكنهن مشتركات في انجاب الأعداء الأبناء العاقون على نحو ما يرى في قوله".[2]

ولست بدافعات يوم حرب ولا في غارة متحشمـــــــــــات
وقد يفقدن ازواجاً كراماً فيها للنسوة المتأيمـــــــــات
يلدن اعادياً ويكن عاراً اذا امسين في المتهضمـــــات (المعري, أبو العلاء, ج1 : 258)

"كما هاجم النساء فينعتهن بالضعف والرياء والخيانة والمكر ولا يرى لهن الا الأحتجاب التام والتزام المنزل والانصراف الى شؤونه وانك لترى لسوء ضنه بهن اذ يقول: [3]

فوارس فتنة واعلام غي لقيتك بالأساور معلمات
ووقت الحوادث فاجعات لاحداهن احدى المكرمات (المعري, أبو العلاء, ج1 : 231)

" كما ان رأي ابي العلاء المعري في المرأه قبيح لانه يسيء بها الظن في جميع اطوارها ويرى تقطيع الاسباب والوسائل بينها وبين الحياة العامة اذ هي لا تصلح منها لشيء فأما العلم فقد حضره عليها فقال[4]:

علموهن الغزل والنسيج والردن وخـــــلوا كتابة وقـــــراءه
فصلاة الفتاة بالحمد والأخلاص تجزى عن يونس وبراءه (المعري, أبو العلاء, ج1 : 70)

"وأذ لم يكن للناس كافة أن يطيعوا ام ابي العلاء في ذلك بل لابد تمن ان يهتم بعضهم بتعليم المرأه فقد الج في الا بدخل عليها المعلمين الا الشيخ الفاني او العجوز الهالكة.[5]

فقال:

ليأخذن التلاوة عن عجـــوز من اللاني فقدن مهمات
يسجن المليك بكل جنـــــــح ويركعن الضحى متأثمات
فما عيب على الفتيات نحن أذا قلن المراد مترجمـــات
ولا يدنين من رجل ضريـــــر يلفهن ايـــــاً محكمـــــات (المعري, أبو العلاء, ج1 : 156)

([1]) النقد الاجتماعي في لزوميات المعري ، ميســون محمود فخري رســالة ماجســتير قدمت في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين 1420هـ،2005م،ص257

([2]) النقد الاجتماعي في لزوميات المعري ، ميسون محمود فخري ، ص258.

([3]) امراء الشعر العربي في الصعر العباسي، انيس المقدسي , ص415.

([4]) تجديد ذكرى ابي العلاء المعري ،طه حسين ،ص301.

([5])حسين ، طه، تجديد ذكرى ابي العلاء المعري ، ص302.

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453
This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

نقد الرجل:

موقفه من الرجل لم يكن أفضل حظاً من المرأة عند المعري فقد وقف إزاءه وقفه مطوله انتقد فيها تصرفاته وأفعاله طالباً منه أن يكون عفيفاً مهما تكاثرت من حوله الإغراءات وان يحفظ عليه شبابه بالعفه ليجد من بقيه في شيخوخته حيث يقول:

وطن في الشرخ عن غـــــوان يـــزرن مع الكـــواكـــــــب
فقد يسري في الغوي الى فحاز بجنح في سحائب منجمات

(المعري, أبو العلاء, ج1 : 238)

ويطلب منه أن يكون مهيباً عن زوجته والا تنمرت عليه وافترسته فيقول :

متى يطمعن فيك يرين نبهاً لا طيب مطعم مناجمـــات
ويرفعن المقال عليك جهـــلاً وينفذن الذخائر مغرمـــات
توهمت الظنون فكن نـــــاراً لما اشعرنه متوهمـــــات (المعري, أبو العلاء, ج1 : 235)

انه يوبخ الرجل الذي يقبل المنكر على نفسه حيث يقول:

قد أصبح الدين مضمحلاً وغيرن آيــه الدهـور
فلا زكـــاة ولا صـــــــيام ولا صلاة ولا طهـــور (المعري, أبو العلاء, ج1 : 440)

وينقد النصراني الذي يأبن الزوج بأبنة عمه ويسفه من شأن المجوسي الذي يحلل الزواج بين الأخ والأخت فيقول:[6]

ايوجد في الورى نفر طهارى ام الأقوام كلـــهم رجـــــــوس؟
بنات العـم تأبها النصـــــارى وبالأخوات أعرست المجوس (المعري, أبو العلاء, ج2 : 29)

النقد الديني:

أذا قوبل الاسلام بسائر الأديان تفهو عند المعري مفضل على الجميع وانك لترى المعري في بعض مواقفه يتعرض للجدل فيهاجم اليهود والنصارى والفرق الإسلامية المختلفة, ومن أقواله:

الدين هجر الفتى اللذات عن يسر في صحة وافتدار منه ما عمرا
الدين انصافـك الأقـــوام كلـهـــــم واي دين لابي الحق ان وجبـــا

(المعري, أبو العلاء, ج1 : 502)

فالدين ترك الشرك وانصاف الجميع ولا دين لمن يفرض الحق وقد قرر هذا المعنى في كثير من لزومياته ونجتزي هنا بقوله التهكمي فيه.[7]

توهمت يا مغرور انك ديـــــن علي بيمين الله مالـــك ديـــن
تسير الى البيت الحرام تنسكاً ويشكوك جار بائس وحزين (المعري, أبو العلاء, ج2 : 498)

وقولهُ

نسيج وصل وطق بمكة زائـــــراً سبعين لا سبعاً فلست بناسك
جهل الديانة من اذا عرضت له اطماعه لم يلق بالتمـــاسك (المعري, أبو العلاء, ج1 : 224)
كما سخر من المتصوفـــه ورأى أنهم جنـــد لأبلـــيس فيقول: (العلوي , هادي،1990: 101)
لو كنتم اهل صفوة قال ناسبكم صفوية فأتى باللفـظ ما قلبا
جند لأبليس في يد ليس آدنـــه وتارة يحلـبون العيش حلبـــا (المعري, أبو العلاء, ج1 : 120)

كما قال عن التمايز الطبقي في ضل الدين:

بالحلف قام عمود الدين طائفة تبني الصروح واخرى تحفر القلبا (المعري, أبو العلاء, ج1 : 115)

وقال:

يا آل اسرال هل يرجى مسيحكم هبهات قد ميز الاشياء في خليا
قلنا اتانا ولم يصلب وقولـــكـــم ما جـــاء بعد وقالت امه صلبـــا
جلبتم باطل التوراة عن سخـــط ورب شـــر بعيد للفتى جلبا (المعري, أبو العلاء, ج1 : 115)

كذلك قال حول الدين

لقد جاء قوم يدعـــون فضـــيلة وكلهـــم يبغى لمـــهجته نفعـــــــاً
وما انخفضوا لي يرفعوكم وانما أوخفضكم طول الحياة لهم رفعـــاً
وما ثبتوا من شاهد يهدي بـــه فأن لزموا دعواهم فالزموا الدفعاً (المعري, أبو العلاء, ج1 : 90)

كذلك قال ينتقد الرهبان: (العلوي , هادي،1990: 109)

ويعجبني داب الذين ترهبـــــوا سـوى اكلهم كد النفـوس الشجائع
واطيب منهم مطعماً في حياتـه سعـــاة حـلال بين غـــاد ورائـــــــع
فما حبس النفس المسيح تبعداً ولكن مشي ي الارض مشية سائع

(المعري, أبو العلاء, ج1 : 247)

([6]) النقد الاجتماعي في لزوميات المعري ،ميسون محمود فخري ،ص261-263.
([7]) امراء الشعر في العصر العباسي ، انيس المقدسي , ص413.

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453
This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

نقد السياسة :

هاجم ابو العلاء المعري الامراء والحكام واصحاب الزعامة السياسية متهماً اياهم بالجهل والجشع والاستبداء"[8] فيقول:

فشأن ملوكهم عزف ونزف واصحاب الامور جباة خرج (المعري, أبو العلاء, ج1 : 273)

كما سخط ابي العلاء على ما رأى وقرأ من ظلم الملوك والامراء ودعاةُ الى التفكير في مصدر السلطة التي اتيحت لهم فلم يرى لها مصدر الا الامة التي أستأجرت حكامها ليقوموا بمصالحها العام هفاي تجاوز لهذا القاعده يقع فيه الحكام كاف لمقتهم والتعاون عليهم وهو احدث الاراء الافربخيه في الحكم وفيه يقول:[9]

ملء المقام فكم اعـــاشر امـــة امرت بغير صلاحها امراؤهـــا
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها وهم أجزاؤها (المعري, أبو العلاء, ج1 : 43)

ومن هنا نعلم ان ابا العلاء لا يرى الملك ولا وراثته وانما يرى الانتخاب والبيعة كما يراها الجمهوريون فاما سخطه على القدماء والمحدثين من الملوك. [10]

" كما يرى ان الملوك ماهم الا خدم وضعوا لأصلاح شؤون الناس:

اذا ما تبينا الأمور تكشف لنا واامير القوم للقوم خادم (المعري, أبو العلاء, ج1 : 389)

وواقع الحال ان الحكام لا هم لهم سوى الجاه والمال وفرض الضرائب فانضر اليه يصف سياسة سلاطين العصر.

يكفيك حزناً ذهاب الصالحين معاً ونحن بعدهم في الأرض قطـــان
ان العراق والشام مذ زمـــــــــن صفران مالهما للملك سلطـــــــان
ساس الانام شياطين مسلطـــــة في كل مصر من الوالين شيطان
(المعري, أبو العلاء, ج2 : 353)

ويعتقد ان الساسه في عصره يصرفون امور الدولة والرعية بغير عقل وتفكير[11]

يسوسون الامور بغير عقل وينفذ امرهم ويقال ساســه
فأف من الحياة واف منـــي ومن زمن رياسته خساســه (المعري, أبو العلاء, ج1 : 466)

ويدعوهم الى استخدام العقل في ادارة البلاد وسياستها قائلاً لهم:

اذا الرئاسة لم تعن سياسة عقيلة خطيء الصواب السائس (المعري, أبو العلاء, ج1 : 462)

كما انتقد الضلال السياسي فقال:

ما اجهل الامم الذين عرفتهم ولعل سالفهم اضـــل واتبـــر
يدعون في جماعتهم بسفاهةٍ لا ميرهم فبكى ويبكي المنبر (المعري, أبو العلاء, ج1 : 445)

كما تحدث عن شمول الغش والظلم فقال: [12]

بكل أرض امير ســـــــوء بضرب النـــاس شركســـــــــــة
قد ذكر الغش واستعـــانت بـــه الاشـــداء والادكـــــــــــــه
ولم يجد سائل عليمـــــــاً يزيـــل بالموضحات شكـــــــــــه (المعري, أبو العلاء, ج1 : 466)

كما وجه نقده وسخطه لاولئك الذين تبعوا القضاة وساروا مثلهم فقبلوا الرشوة وجاروا في احكامهم ويسميهم بالعدول. [13]

فيقول:

في البدو خراب اذواد مسوفـــه وفي الجوامع والاسواف خراب
فهؤلاء سموا بالعدول او التجار واســم اولاك القـوم اعـــــراب (المعري, أبو العلاء, ج2 : 598)

كذلك قال:

عدول لهم ضعف سجية يسمون اعراب القرى والجوامع (المعري, أبو العلاء, ج2 : 94)

الفصل الثاني

النقد الاجتماعي وتجلياته الفنية

الصورة البيانية:

([8]) امراء الشعر العربي في الصعر العباسي ، انيس المقدسي ، ص 414.
([9]) تجديد ذكر ابي العلاء المعري ، طه حسين ، ص 303.
([10]) تجديد ذكر ابي العلاء المعري ، طه حسين ، ص 303.
([11]) الزهد في شعر ابي العلاء المعري ، مريم ادريس ، رسالة ماجستير جامعة ازاد ابا دان،2011، ص10.
([12]) المنتخب من اللزوميات نقد الدولة والدين والناس، هادي العلوي، ص 191.
([13]) الاغتراب السياسي والاجتماعي في شعر المعري ، حياة بوفيه ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بو ضياف بالمسليه ، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية ،2009،2008،ص77.

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453
This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

أن دراسة الصورة في مجال علم البيان يستدعي "الوقوف على اسرار كلام العرب منثورة ومنظومة ومعرفه ما فيخ من تفاوتات في فنون الفصاحة وتباين في درجات البلاغة التي وصلت الى مرتبة الإعجاز في القران الكريم وقد حار الجن والانس في محاكاته وعجزوا عن الاتيان بمثله. [14]

كما يعتبر علم البيان:"هو العلم الذي يقدرنا على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفه في وضوح الدلالة عليه فالوفاء والكرم والشجاعة والجمال يمكن التعبير عن كل منها باكثر من تعبير واحد".[15]

ومن مسألة التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز:

النقد الاجتماعي وتجلياته الفنية

أولاً: التشبيه:

"بيان ان شيئاً او اشياء شاركت غيرها في صفة او اكثر باداة هي الكاف او نحوها ملفوظة او مقيدة تقرب بين المشبه والمشبه في وجه الشبه" . (عتيق ،عبدالعزيز ،1405هـ -1985م: 62)

وقد استخدم هذه الوسيلة الفنية التصويرية كثيراً من الشعراء والادباء في التعبير حول تما يختلج في نفوسهم وما يدور في مجتمعاتهم , ماثله ذلك في الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي في عصر النبوة وتطور استخدام هذه الوسيلة عبر العصور الادبية جميعاً ويرى المرزوقي "احسن التشبيه ما كان بين شيئين يقتربان في وجه الشبه الى غاية الاتحاد بينهما وعرف ابن رشيق القيرواني التشبيه بقوله "التشبيه صفة الشيء. (المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن، 1951, ج1: 9) قاربه وشاكله من جهة واحده وجهات كثيره لا من جهات كثيره لانه لو ناسبه مناسبه كليه لكان اياه كقولهم(فلان كالبحر, وكالغيث) انما يريدون كالبحر سماحه وعلما وكالليث شجاعة وقدما" (العمدة ، ابي علي الحسن بن رشيد القيرواني , ج1, ص455).

وقال عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ): انه من الأمور المعلومة ان الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره ومن كل الجهات او الشيئين تشابهما من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البته اتحدا فصار الاثنان واحداً لا يكون هناك تشبيه لان التشبيه يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعممها ويوصفان بها واقترف في اشياء ينفرد كل واحد منها بصفتها وإذا كان الامر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد (الجرجاني ، عبد القاهر اسرار البلاغة:181) وان من شروط الشبيه ان يشبه الشيء بما هو اكبر منه وأعظم لأجل الحاق الناقص بالكامل والاقل وضوحاً بما هو واضح وأبين منه (طبانه ، بدوي المثل السائر ، ابن الاثير، ب.ت :124).

إما عناصر التشبيه فهي:

1-المشبه.

2-المشبه به.

3-اداة التشبيه.

4-وجه الشبه. (امين ، علي الجادم ومصطفى، 1964، ط17: 54).

"والعنصران الأولان هما طرفا التشبيه وهما الاساس لبناء التشبيه ام العنصر الثالث والرابع فهما فرعيان يمكن الاستغناء عنهما دون ان يحدث خللاً في التشبيه بل يزداد عمقاً في البلاغة وفي حذف بعض هذه الأركان(عناصر التشبيه) وهما : الأداة او وجه الشبه او هما معاً تبعاً لغرض الاديب او الشاعر جعل التشبيه المرسل المفصل وان الحق في وجه الشبه كان المرسل المجمل وان حذفت الاداة وذكر الوجه كان التشبيه البليغ.(اسماعيل، محمد احمد حامد ، ا2000 :12).

أقسام التشبيه:

" ينقسم باعتبار وجه الشبه الى التمثيل وغير التمثيل:

1-التمثيل: ما كان وجهه منتزعاً من متعدد كتشبيه الثريا بعنقود العنب المنور.

2-غير التمثيل: ما ليس كذلك كتشبيه النجم بالدرهم وينقسم بهذا الاعتبار ايضاً الى مفصل ومجمل.

أ-المفصل: هو ما ذكر فيه وجه الشبه نحو قوله تعالى "ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص" (سورة الصف: 4) فوجه الشبه قو القوة وشدة التماسك .

ب-المجمل: هو ما ليس كذلك نحو : النحو في الكلام كالملح في الطعام . وينقسم ايضاً باعتبار أداته إلى:

أ-مؤكـــــد: وهو ما حذفت أداته نحو أي زيد بحر في الزيد.

2- مرسل: وهو ما ليس كذلك نحو: كالبحر كرماً". (شياوان، محمد اغوس، 2010 ، :18) .

ولتوضيح التشبيه سنورد بعض النماذج للشاعر ابو العلاء المعري . إذ يقول:

والخير كالعرفج الممطور ضرفــه راع يئط ولمـــــا ان ذكى خمـــدا

والشر كالنار شبت ليلهما مضى يأتي على جمرها دهر وما همدا"

(المعري, أبو العلاء, ج1 : 466)

([14]) معالم اللغة العربية ، عبد القادر محمد مايو : دار القلم العربي 2000، ص25.

([15]) البلاغة الاصطلاحية ، عبده عبد العزيز قلقيلة ،دار الفكر العربي ، جامعة طنطار،ط(4)،1992 , القاهرة.

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

فقد شبه الشاعر الخير بالعرفج الذي اصابه المطر فعال بينه وبين مواصله الاشتعال فما كان له الا أن يخمد كما ان الشاعر شبه في البيت الثاني الشر بالنار الذي يزداد لهيبه في هذا الدهر وما همد.

كما يقول:

وما أنتم بالنبات الحميد ولا بالنـخل ولا بالعـشـــــر

ولكن قتاد عديم الجناة كثير الاذاة ابـى غير اشر (المعري, أبو العلاء, ج1 : 236)

بالمعري حكم على الناس بحكم سيء لذلك نجده يشبههم بالنبات الذي يملأه القتاد الذي لا فائدة تجنى منه غير الأذى وقد عقد بينه وبين الحميد او النخيل مقارنه كل هذا يبين طريق الشر وظلاله وطريق الخير واهله.

ويقول أيضاً:

تجيء الرزايـــا كأنـــمـــــــــــا نفوس البرايا للحمام رهائـــن

تنطس في كتب التأريخ خائف منيته والمرء لابـــــد يائـــن (المعري, أبو العلاء, ج2 : 261)

لقد شبه المعري المنايا التي تحملها الرزيا لتسقطها فوق رؤوس البشر كانهما رهائن عندها تحتجزها لتخرجها فيما بعد حتى تساوم به على عيش المرء الذي يدركه الموت فلا ينفعه في ذلك الوقت الناس ولا العزلة:

كذلك أستخدم التشبيه في وصف الخمر الذي يشبه بالسيوف في حدتها ولونها . يقول:

أن كؤوس المرام تشبهها السيوف والمـوت فـي مضاربهـــا

شموسها شمس باطـــل شرقـــت فـلا يكن فوك من مغاربها

وكل ما اذهب العقـــــــول وان خالفها فهـو من اقاربـها

جربهـــا عـــالم بشيمتهـــتـــا ويذهب اللب في تجاربهـا

ان شربت راحها زنت وجنـــــت فلتتق الله فـــي مشاربهـــا (المعري, أبو العلاء, ج1 : 121)

في هذه الابيات نجد ان المعري تحدث عن الخمر ومدى خطره على الناس اذا شربوه فقد شبهه اضافة الى السيوف في بياضها بشموس ايضاً ولكن هذه الشموس باطلة قد تشرق من جهة لتضيء عقل الانسان وتغره بافعالها الا انها باطلة كبطلان الشمس من جهة الغروب فيما يذهب العقل ويكون المرء عبد لشهواته فيجني على نفسه الويلات والمر لذا تحريهما واجب واتقاء الله ضروري على حد قول المعري (بوفيه ،حياة، 2016: 27) .

كما شبه بعض الرجال بالقبر فيقول:

بعض الرجال كقبر الميت تمنحـــــــه اعز شيء ولا يعطيك تعويضاً

والسمع في العدم مثل الصخرفي ديم يخضر شيئاً ولا يستطيع ترويـاً

(المعري, أبو العلاء, ج2 : 970)

فالشاعر هنا شبه بعض الرجال بالقبر الذي يضم اعز انسان ولكن لا يعرف قيمته فلا يرد اليه احساناً ويقول ايضاً في الدهر

والدر شاعر افات يفوه بها للناس بفكر تارات ويرتجل

(المعري, أبو العلاء, ج2 : 261)

نجد المعري في هذا البيت يشبه الدهر بشاعر يتفوه بالشعر غير ان الدهر لا يتفوه لا بالحوادث والرزايا والأوقات التي تنزل على البشر. لذلك نجد ابو العلاء المعري لا يأمن من هذا الدهر فيقول:

لا تأمنن من الدهور تغيراً حتى تكون ضباؤها كذئابها (المعري, أبو العلاء, ج2 : 970)

فالدهر دائم التغير فنراه يحن عليك تارة وينزل عليك تارة اخرى وحاله كحال الدنيا فيها اللئيم والمخادع كالذئب وفيه الغبي الاحمق كالضبي لذلك فالمعري لا يؤمن على نفسه من هذه الاصناف حتى يتساوى اللئيم المخادع مع الغبي الاحمق.

كما قال :

انا في اسار الدهر لست بمنطلـــــق ابداً فأســـر الطـــلاقة أوســـــر

وكان من بلغ العلا لم بنـخفـــــــض وكأن من فقد الغنى لـــو يؤسر

واذا قرنت بلام لـك مضـــــــــــــمراً فتحت به فكأنهـــا لم تكـســـــــر

والعيش جسر نال من هو جاســـر او كاد فيه وخاب من لم يجســـر

(المعري, أبو العلاء, ج1 : 399)

فهو هنا شبه العيش بالجسر "ينال العيش والرغد فيها من هو جريء وماكر وكما تغير لام التملك في النحو من حال الى حال كذلك الإنسان بين مد وجزر تتبادله الأمور من حال الى حال ومع ذلك فالذي يبلغ العلى يشعر وكأن الأيام ما حفظتهُ من قبل والذي يعدم من ماله بشعر وكأنه لم يؤسر من قبل وهكذا لام التملك في النحو تكون مكسورة باقترانها المظهر وعندما تقترن بالمظهر تكون مفتوحة وكانها لم تكسر من قبل" .(هزاع , مها محسن، ب.ت: 22).

ثانياً- الاستعارة:

هي من الاساليب المبنية على علاقة المشابهة الا انها تمتاز عن التشبيه بحذف احد الطرفين لغرض بلا غي يهدف اليه الأديب او الشاعر وقد عرف ابو هلال العسكري (ت365هـ) بقوله "الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في اصل اللغة لغرض وذلك الغرض إما يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه تأكيده والمبالغه فيه او الاشارة بالقليل من اللفظ أو الحسن الغرض الذي يبرز فيه" (البيجاوي، علي محمد ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، 1986 :295).

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

إما عبد القادر الجرجاني (ت471هـ) فقد أعتبرها طريقة من طرق أثبات المعنى وبالتالي فهي أعلى مرتبة من التشبيه واكثر مجازاً فهي "صورة مقتضيه من صورة"(الجرجاني ، عبد القاهر، 1998 :73) .
في حين ان السكاكي يعرفها "يعرفها هي ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع داعياً انه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده في الذكر وكما تقول اذ المنية انبتت إظفارها, وأنت تريد المنية : السبع بادعاء السبعية وهو الاضفار وسمي هذا النوع من المجاز استعارة لما كان التناسب بينه وبين معنى الاستعارة".
(السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، 2000: 369)
واحتلت الاستعارة أهمية كبيرة فقد اولى الباحثين في مجال النقد والأدب اهتماماً كبيراً للاستعارة باعتبار تطور يحصل على مستوى الاستعارة يتعدى الى الصورة فيحصل تطور كذلك إي الاهتمام بالجزء لتحقيق الكل فالاستعارة هي مجال الروابط الجديدة بين الأشياء كما يخلقها الخيال.(البطل ، علي، 1981: 24).
إما معاير الاستعارة فهي عند ابن رشيق:
1- إن تكون بليغة
2- إلا يوجد تباعد أو تنافر بين المشبه والمشبه به والمستعار له.
3- مناسبة المستعار للمستعار له.
4- المبالغة في الاستعارة فلا تكون الا بها وإلا فهي حقيقية.
5- عدم المباعدة أو المقاربة في الاستعارة.(القيرواني ،ابن رشيق ، 1981: 271)
وقد صنف أهل البلاغة صنفين من الاستعارة وهي :
1-استعارة مكنية: وهي التي لا يصرح فيها بلفظ المشبه به بل يطوي ويرمز له بلازم من لوازمه ويسند هذا اللازم إلى المشبه".
2-استعارة تصريحية: "وهي التي يصرح بلفظ المشبه به المستعار كقولنا : "رأيت اسد يخطب الناس, فالمعنى المراد وهو الشجاع". (بوفيه ، حياة، ب.ت :27).
فقد أستعير أسم الأسد للرجل الشجاع الذي لا يخاف من الاهوال ويركب الصعب ومن ثم حصلت الاستفادة منه وهي المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة و ايقاعك منه في نفس السامع صورة الاسد في بطشه واقدامه وبأسه . والاستعارة كغيرها من الصور البلاغية اعتقد أهل البلاغة في تحليلها وشرحها على الصور الاستعارية الموجودة في القرآن لانه بمثابة مصدر يستندون عليه حيث ارتقت الى اعلى مستوياتها من البيان فعبرت عن المعاني بقليل من اللفظ وبذلك اضفت على الاسلوب جمالاً اخاذاً وعلى المعنى قوة". (بوفيه ، حياة، ب.ت :27).
"واستعارات المعري كثيرة تصب كلها تقريباً حول الزمان والليل والدهر والدنيا وغيرها من المواضيع التي تشكل صور استعارية".(بوفيه ، حياة، ب.ت :71).
اذ يقول:
وكان في كف الزمان بنوره قطراً تعم بنشره الأقطار (المعري, أبو العلاء, ج1 : 305)
ويقول أيضاً:
وما كتبته يد الزمـــــــــــان فعن يده مرة يمتحـــــــــي
في هذا الأبيات نجد ان المعري قد صور الزمان و شخصه في هيئة انسان يمتلك كف يملأ بنوره الاقطار كذلك نجد في البيت الثاني ان الزمان الذي شخصه المعري في هيئة انسان يكتب القضاء والاقدار التي مهما طالت في هذا الزمن لابد ان يأتي يوم وتمحي فيه ما كتبته تلك اليد العجيبه.
وقال أيضاً: **يقول الحجى هل لي اذا مت راحة فأن عذابي في الحياة اليم**
(المعري, أبو العلاء, ج1 : 706)
نجد الشاعر في هذا البيت قد استعار صفة القول من الانسان الذي كان يتساءل فيما اذا كانت هناك راحة بعد الموت لأنه كان يعاني من العذاب والالم واليأس والحرمان في هذا الحياة التي كان يعيشها لانها كانت حياة قاسية متعبة كما يجعل من الدهر يصمت ويخطب فيقول :
الدهر يصمت وهو أبلغ ناطق ومن موجز ندس ومن ثرثار
وقال أيضاً:
والدهر يخطب اهل اللب مذ عقلوا ما خاف عباً ولا ازري به العصر
(المعري, أبو العلاء, ج1 : 289)
في هذه الأبيات نجد الشاعر قد صور الدهر في هيئة انسان يصمت وهو قادر على التكلم بكل بلاغة وفصاحة ولكنهُ يرى أن الصمت أفضل من ثرثرة الكلام الذي لا يؤدي الى فائدة . كما نجده في البيت الثاني انه يستطيع ان يخطب في اهل العقول والحكمة من غير خوف او تردد.
وقال أيضاً :
شرور الدهر أكثر من بنية فقبل سطت على أمم وبعد (المعري, أبو العلاء, ج1 : 398)
نجد الشاعر في هذه الأبيات قد صور الدهر بالشخص السارق الذي يسطو على الأمم فيسرق آمالهم وطموحاتهم.

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453
This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

وكما يقول:

والعيش حرب لم يضع اوزارها الا الحمام وكلتا أوزار (المعري, أبو العلاء, ج1 : 312)

فالشاعر هنا يشخص العيش ويجعله في هيئة شخص يحمل معدات الحرب بها ميدان المعركة ليحارب والحمام هو من خطط لهذه الحرب لذا النهاية من وراءها معروفة وهو الموت والفناء المؤكد.(بوفيه ، حياة، ب.ت :75).

ويقول ايضاً:

حرام على النفس الخبيثة بينها عن الجسم حتى تجزي السوء محسناً

(المعري, أبو العلاء, ج1 : 512)

في هذا البيت نجد ان المعري شخص النفس بالانسان الخبيث الذي يحكم ظلماً فهو يجزي عمل المحسن بالسيئات والاخطاء .

ويقول أيضاً:

دنياك تشبه ناضحاً متردد من شأنها الاقبال والأدبار (المعري, أبو العلاء, ج1 : 459)

نجد ان المعري استخدم الاستعارة في هذا البيت اذ تجده قد شخص الدنيا بالانسان المتردد المتقلب الذي لا يثبت على رأي او فكر واضح انما متقلب من رأي الى أخر .

وقال كذلك:

أن الليـــالي قالـــت وهي صامـتة ما أبلغ الدهر لامن يدعي اللسنا
سبحان خـــالق هذي الشهب رائيـة سارت واسرت فلا اينا ولا وسنا
والشمس تغمر اهل الارض مصلحة ربت جسوماً وفيها للعيون سنأ

(المعري, أبو العلاء, ج2 : 122)

فهنا المعري شرع في تصوير الليالي مشخصاً اياها في هيئة شخص عاقل راشد واعي لما يقولهُ فزادت تصوير بلاغتها حين قولها وهي صامتة فحكمت على قدرة وبلاغة الدهر في إيصال الموعظات إلى الناس وارشادهم وهدايتهم.

ثالثاً- الكنايـــــــــــة:

هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة المعنى الأصلي في الكناية كقولنا :عبدالله نقي الثواب فيجوز فهمه كتابة اذا ينبغي علينا تجاوز المعنى الأصلي إلى معنى اخر وكقولنا ايضاً فلان طويل النجاد والمراد طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضاً فالنجاد حمائل السيف وطول النجاد يستلزم طول القامة فاذا قيل : فلان طويل النجاد فالمراد به انه طويل القامة فقد استعمل اللفظ اللازم معناه الحقيقي واللازامي. (داحم ، اسبة، 2009: 41)

كقوله تعالى "الرحمن على العرش استوى" (سورة طه : 5) فهنا كناية عن تمام القدرة والتمكن فلا يجوز ارادة المعنى الحقيقي .

وفي الحديث الجاحظ (255هـ) عن البلاغة الخطابية يقول "لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء . فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف والجزل للجزل والإفصاح وللإفصاح في موضوع الكناية والاسترسال" (الجاحظ ، 1965 ،ج3: 39).

ومن خلال ذلك يظهر لنا ان الخطابة عنده تقابل الإفصاح والتصريح فالكناية عنده هنا معدومة من الأساليب البلاغية التي يتطلبها المعنى للتعبير عنه ولا يجوز الا فيها وان العدول عن صرح اللفظ المواطن التي يتطلبها المعنى للتعبير عنه ولا يجوز الا فيها وان العدول عن صرح اللفظ في المواطن التي يتطلبها مخل بالبلاغة".

(بوفيه ، حياة، ب.ت :73)

أقسام الكناية:

قسم السكاكي القزويني الكناية باعتبار المكني عنه إلى ثلاثة أقسام تتمثل في انا المكنى عندهم يكون:

1-كناية عن صفة

2-كناية عن موصوف

3-كناية عن نسبة: (عتيق, عبدالعزيز، ب.ت: 212)

ففي قولة تعالى " فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق وهي خاوية على عرشها " (الكهف: 42) فقد كنى عن صفة الندم بتقلب النادم كفية وهذا عين ما يفعله النادم اما الكناية عن الموصوف كقوله تعالى " القارعة وما ادراك ما القارعة" (القارعة :2,1) كناية عن القيامة وقد عدل عن التصريح بلفظها الى الكناية عنها بلفظ القارعة تعضيماً وتفخيماً لشانها في النفوس لما في هذا اللفظ من قرع للاسماع وتهويل في العقول اما الكناية عن نسبة هذا الشخص الى الفصاحة لأنها في بيانه والى البلاغة لانها في لسانه.(داحم ، اسية ،ب.ت : 43)

وردت الكناية في لزوميات المعري كثيراً:

حيث يقول وجبرتها ام الوليد لطامع وييئس من ام الوليد المجرب (المعري, أبو العلاء, ج1 : 66)

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

نجد الشاعر في هذا البيت قد استخدم الكناية حيث كني الدنيا (بام الوليد) فقد جربها ابو العلاء ولم يجد فيها راحة واطمئنان وانما وجد فيها الاساءة والشر والالام واليأس.
وقال ايضاً يحث الناس على ترك الخمر ويذمه.
توخ بهجر ام ليلى فانها عجوز اضلت حي طسم ومارب (المعري, أبو العلاء, ج1 : 51)
ويقول:
فكنوا صبوحية الشرب ام ليلى ومكـــــــــة ام القـــــــــــرى
وقالوا بدا المشتري في الظلام فيا ليت شعري ماذا اشترى (المعري, أبو العلاء, ج1 : 58)
في هذه الأبيات كنى الشاعر الخمر بأم ليلى وبالعجوز التي ظلت طسم ومأرب من القبائل والحواضر العربية في تلك الفترة . كما أنه لم يكتف بالتوجيه بترك الخمر فقط بل أخذ يندهش من بعض الناس الذي يشربون الخمر رغم ايذائها لعقولهم اذ يقول:
عجبت له بزجاج راح روين العقل سداً من حديد (المعري, أبو العلاء, ج1 : 259)
في هذا البيت نجد ان الشاعر يتعجب من اولئك الذين يحتسون الخمر وكأنهم يجعلون بينهم وبين عقولهم سداً من حديد من أثر السكر.
وقال أيضاً مكنياً عن الموت والزوال.
والحي لا بد راكـــب سفـــــــــــرا وتارك من ورائة ثقلة
لا يسلم الغادر المخدم في البيت ولا ام غمرة البوقلـــــه (المعري, أبو العلاء, ج1 : 647)
في هذا البيت نجد ان المعري قصد بقوله (راكب سفر) الموت والزوال الذي يصيب كل كائن حي فمرحلة الموت مرحلة حتمية لابد لكل انسان ان يمر بها تاركاً ورائه ثقل الدنيا وما فيها ولا يسلم أي شخص حيث استخدم الشاعر هنا الكناية فكنى الأنسان بدلالة الموت والزوال
كما يقول:
ما لنفسي بين النفوس معناة اذا لم تفز بطـوق وسلـــس
لو ينادي في كل سوق عليها ما اشتراها اخو رشاد بفلس (المعري, أبو العلاء, ج2 : 259)
فالشاعر هنا نجده يستصغر نفسه حيث يقارنها بنفوس البشر فيجدها أقل منهم شأن لأنه لم يصل إلى ما كان يريده ولم يحقق آماله فهو يرى نفسه ذليلة لا تساوي شيء كما انه يقول انها لو باعوها في كل الأسواق فلم يشتريها احد بفلس لحقارتها ورذالتها وهوانها.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد أن انتهينا من البحث في موضوع النقد الاجتماعي في لزوميات المعري تحصلت بين أيدينا جملة من النتائج التي لا بد من إيضاحها على النحو الآتي:
1- عرف ابو العلاء بذكائه المفرط وثقافته الواسعة كما عرف برقة قلبه وكثرة عطفهُ على الضعيف.
2- تميز ديوان اللزوميات الذي هو موضوع دراستنا بميزتين خلوه من أبواب الشعر المطروقة (المديح والرثاء والفخر وما لديها).
من جهة وانصراف ناضمه إلى نقد الحياة الأجتماعية وقد نضمه بعد رجوعه من بغداد ولزومه المعرة من جهة أخرى.
3-قدرة الشاعر على توظيف التشبيه والكناية والاستعارة وغيرها من الأساليب البلاغية.
4- ظهور النزعة التشاؤمية والسوداوية لدى الشاعر المكتسبة من الواقع المعاش الذي أرقه بإحداثه ومشاكله.
5- بالرغم من عاهة العمى الذي لازمته منذ صغره الا انها لم تقف عائقاً في طريقه الذي رسمه فما زادته الا افتخاراً بنسبه لذلك شهد فيلسوفاً متاملاً وخبيراً بحال الدنيا والبشر فيها لذلك جاءت مواضيعه تحاكي الواقع.
6- يبدو في نقده اللاذع والساخر قاسياً احياناً في احكامه على المجتمع وقد يعود سر هذه القسوة إلى رفضه المجاملة الدينية والنفاق والكذب والمؤاخاة الزائفة فجاءت لزومياته معنوية على الكثير من النصوص في ذلك
وبحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمه نضع قطراتنا الأخيرة بعد رحلة عبر فصلين بين تفكير وتعقيل في لزوميات المعري وقد كانت رحلة جاهزة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الأفكار فما هذا الا جهد مقل ولا ندعي فيه الكمال ولكن عذرنا ان بذلنا فيه قصارى جهدنا فان اصبنا فذاك مرادنا وان أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم.
وأخيراً بعد أن تقدمنا بالسير في هذا المجال الواسع ان ينال القبول ويلغي الاستحسان ((وصل اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم)).

References

1. القران الكريم.
2. الجرجاني ، عبد القاهر, إسرار البلاغة, شرح وتعليق عبد المنعم الخفاجي , مكتبة يوسف سلمان, شارع الأزهر– القاهرة (ب-ت) ،ج1.
3. المقدسي, انيس ، امراء الشعر العربي في العصر العباسي، (ب- ت)، ط17 , 1989.

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453
This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

4. الجارم ، علي ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر 1964، ط17.
5. حسين, طه، تجديد ذكرى ابي العلاء المعري، (ب- ت)،ط5، دار الفكر والمعارف بمصر 1377هـ -1958م.
6. حسين, طه، تعريف القدماء بأبي العلاء المعري،مجموعة من العلماء القدماء ، القاهرة, دار المكتبة المصرية، 1944.
7. الجاحظ ، عمر بن بحر، الحيوان، ترجمة عبدالسلام هارون المجمع العلمي العربي الاسلامي، بيروت 1969،ط3 ، ج3.
8. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الأعجاز ، (ب-ت) دار المعرفة – بيروت 1998،ط2
9. المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد بن حسن، شرح ديوان الحماسة (المقدمة) , تحقيق: عبد السلام هارون واحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة 1951، ط1،ج1.
10. العسكري، ابو الهلال ، الصناعتين ، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت، 1986.
11. البطل، علي، الصورة في الشعر العربي ، دار الاندلس-بيروت ، 1981-(ب_ت)
12. عبد الحميد ، ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، تحقيق : محي الدين دار الجبل ، بيروت 1981،ج1,ط5.
13. العمدة، ابي علي الحسن ابن رشيق القيرواني، قدم له وشرحه وفهرسه صلاح الدين الهواري وهدى عودة ، دار مكتبة الهلال ،(ب-ت)،ج1.
14. عتيق , عبد العزيز ، علم البيان في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت 1405هـ -1985م،(ت-ب).
15. الطباع , عمر، اللزوميات ، حقيقة وعلق حواشيه وقدم له . المجلد الاول والثاني , شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع – بيورت - لبنان.
16. المثل السائر، ابن الاثير، تحقيق: بدوي طبانه، دار النهضة مصر،القسم الثاني (بدون تاريخ).
17. مايو، عبد القاهر محمد ، معالم اللغة العربية، دار القلم العربي , 2000،(ب-ت).
18. الحموي ، ياقوت، معجم الادباء ، ج1،ط1411،1هـ-1991م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
19. السكاكي , يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي، مفتاح العلوم ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .2000، ط1.
20. العلوي ، هادي، المنتخب من اللزوميات نقد الدولة والدين والناس، مركز الابحاث والدراسات الاشتراكي في العالم العربي , ط1990،1.
21. بوفيه، حياة، الاغتراب السياسي والاجتماعي في شعر المعري، رسالة ماجستير،جامعة بو ضياف بالمسلية ، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية ،2008-2009.
22. داحم ، اسية، الايقاع المعنوي في الصورة الشعرية ، رسالة ماجستير ، جامعة حسية بن بوعلي الشلف،كلية الاداب واللغات2009.
23. قلقيلة، عبده عبد العزيز، البلاغة الصطلاحية ، رسالة ماجستير ،دار الفكر العربي –جامعة طنطا –ط1992،3 , القاهرة.
24. ستياون ، محمد اغوسن، التشبية في شعر ابي العلاء المعري، رسالة جامعة ، كلية الاداب قسم اللغة العربية وادابها جامعة سونن امبيل الاسلامية الحكومية سور بايا،2010،المشرفة د.جويرية دحلان.
25. اسماعيل، محمد احمد حامد، التصوير البياني في شعر مسلم ابن الوليد الانصاري ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام درمان 2000.
26. ادريس ، مريم، الزهد في شعر ابي العلاء المعري، رسالة ماجستير، جامعة ازاد ابادان،2011.
27. بوفيه ، حياة ، الصورة الفنية في شعر ابي العلاء المعري واثرها في المعنى ، اطروحه قدمت في جامعة محمد بو ضياف بالمسلية سنه 2015-2016.
28. ديوسالا، فرهاد، موقف ابي العلاء المعري من الدهر، 2009، ديوان العرب منبر الثقافة والفكر.
29. فخري، ميسون محمود، النقد الاجتماعي في لزوميات المعري، رسالة ماجستير قدمت في جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين 1425هـ-2005م.
30. هزاع , مها محسن، بلاغة التشبية، عن الشعراء العميان ، العدد (1) , مجلة جامعة كركوك, المجلة(6), سنة(6).
31. السلبيات الاجتماعية في شعرابي العلاء المعري ، محمد عبدالله زامل ، العدد10600 ,ط(1) , صحيفة بوفيه تنشرها مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر , سنة (2001).
32. خليل، محمد ابوذر، المعري وموقفه من العقل في منظور شعره ، العدد (20) ، مجلة القسم العربي ، سنة 2013م.
33. منتظري، آزاده، النقد الاجتماعي للادب نشأته وتطوره ، أعداد وتحقيق: عبد الحميد الحمدي ، فصلية اضاءات نقدية – سنه(2)– العدد(6) – 1391 ، هـ 2012م.

DOI:https://doi.org/10.33687/jhssr.004.01.0453
This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.